

الاستقما لأخبار دول المغرب الأقصى

@ 55 \$ الجواز الثالث للسلطان يعقوب إلى الأندلس مغيثا للطاغية ومغتنا فرصة الجهاد \$.

لما كان السلطان يعقوب رحمه الله بمراكش سنة إحدى وثمانين وستمئة قدم عليه كتاب طاغية الإصنيول واسمه هراندة مع وفد من بطارقه وزعماء دولته مستصرخا له على ابنه سانحة الخارج عليه في طائفة من النصارى وأنهم غلبوه على أمره زاعمين بأنه شاخ وضعف عن تدبيرهم ولم يقدر على القيام بنصرتهم فاستنصره عليهم ودعاه لحربهم وأمله لاسترجاع ملكه من يدهم فاغتنم السلطان يعقوب هذه الفرصة في الحال وجعل جوابه نفس النهوض والارتحال فسار معهم لم يعرج على شيء حتى أتى قصر المجاز وهو قصر مضمودة فعبر منه واحتل لوقته بالجزيرة الخضراء في ربيع الثاني من سنة إحدى وثمانين المذكورة وأوعز إلى الناس بالنفير إلى الجهاد واجتمعت عليه مسالحو الثغور بالأندلس وسار حتى نزل صخرة عباد وهناك قدم عليه الطاغية هراندة ذليلا لعزة الإسلام ومؤلا صريح السلطان فأكرم موصله وأكرم وفادته .

وذكر ابن خلدون وابن الخطيب وغيرهما من الأثبات أن هذا الطاغية لما اجتمع بالسلطان يعقوب قبل يده إعظاما لقدره وخضوعا لعزه فدعا السلطان رحمه الله بماء فغسل يده من تلك القبلة بمحضر من كان هناك من جموع المسلمين والفرنج ثم التمس الطاغية من السلطان أن يمدده بشيء من المال ليستعين به على حربته ونفقاته فأسلفه السلطان مائة ألف دينار من بيت مال المسلمين رهنة الطاغية فيها تاجه الموروث عن سلفه قال ابن خلدون وبقي هذا التاج بدار بني يعقوب بن عبد الحق فخرا للأعقاب لهذا العهد قلت وما أبعد حال هذا الطاغية المهين من حال عطاردين حاجب التميمي الذي لم يسلم قوس أبيه على تطاول السنين والقصة مشهورة فانظر ما بين الهمم العربية والعجمية من البون وحال الفريقين في الابتذال والصون .

ثم إن السلطان يعقوب رحمه الله تقدم مع الطاغية ودخل دار الحرب غازيا حتى نازل قرطبة وبها يومئذ سانحة ابن الطاغية الخارج عليه مع طائفته